

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

(كاتون أول 1918م - تموز 1920م)

د. مروان فريد جرار

برنامج التربية - قسم الاجتماعيات

جامعة القدس المفتوحة - منطقة جنين التعليمية

ملخص: يركز البحث على تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية (1918-1920م)، تلك الإدارة التي مارست خداعاً سياسياً أدى إلى إرباك، (بل) غياب الخطاب السياسي الفلسطيني الموحد في الغالب؛ فبروز خطابات سياسية متعددة ومتغيرة المضمون لأسباب: (اقتصادية، اجتماعية، وسياسية). وبصفة عامة، فقد صاغ الفلسطينيون خطاباً ودياً تجاه بريطانيا (فجيوشها محررة للشعوب المظلومة) مع قدر من الثقة بها في (تحقيق حلم العرب بالاستقلال والوحدة)، ووقف الزحف الصهيوني على فلسطين. وحتى عندما اتضح الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني، فإن العرب لم يصيغوا خطاباً سياسياً معادياً لبريطانيا، بل اكتفوا بالتلويح بطلب المشورة الأمريكية بدلاً منها. وفي المقابل صاغ الفلسطينيون خطاباً سياسياً رافضاً للمشروع الصهيوني بكافة صوره. واستند الرفض إلى مبررات عدة منها الحقوق التاريخية والقومية والدينية، والمخاطر الاقتصادية، والديمغرافية. وفي مواجهة المشروع الصهيوني؛ لجأ العرب إلى الوحدة وارتبط بالوحدة (الاستقلال)، دون أن يجسدوا فهماً واضحاً لذلك الاستقلال. وسرعان ما تغير الخطاب السياسي الودودي في أعقاب قرار مجلس الحلفاء وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، وبدأ أن على الفلسطينيين تبنى إستراتيجية جديدة، وهذا ما أكدته قرارات المؤتمر الفلسطيني الثالث. تستخدم الدراسة جميع مناهج البحث المتاحة، من وصفية إلى تحليلية إلى مقارنة في سبيل تحقيق غرضها العلمي.

The Palestinian Political Discourse under the Rule of British Military Administration (December 1918 - July 1920)

Abstract: This Research focuses on analyzing the Palestinian political discourse under the rule of the British military administration during the years (1918-1920); the very administration who carried out a deceitful policy which often caused disruption - or even absence- of a unified Palestinian political discourse. It also studies the emergence of a number of different types of political discourse which varied in content for a number of reasons (economic, social, political). In general, the Palestinians drew up a friendly discourse towards Britain, describing its army as a liberator of oppressed peoples, and even had the confidence that Britain would achieve the dream of Arab unity and independence, and stop the Zionist flow into Palestine. Even when the British support of the Zionist project was quite evident, the Arabs did not react with a hostile political address towards Britain. They merely asked for American's advice on the issue. On the other hand, the Palestinians formulated

د. مروان جرار

a political address rejecting the Zionist project in all its forms, including immigration and plundering of the land, with the distinction between Jewish immigrants, and those who were originally Palestinian residents (These Jewish residents had all the rights of citizenship just like Muslim and Christian citizens in Palestine). The Palestinian rejection of the Zionist project was based on multiple grounds, including historical, national and religious rights, in addition to economic and demographic risks. In order to face the Zionist project, The Arabs tried to unite as unity is the safety valve which would protect them from the Judaization of the land and people. Independence was always associated with unity without clear understanding of this independence. Then the unified political address suddenly shifted in the aftermath of the Allies Council Resolution and the imposing of the British Occupation on Palestine. The Palestinians were faced with the fact of having to adopt a new strategy; something which the Third Palestinian Conference confirmed. Sometimes they talked about full independence, and at other times internal independence with the unity of the Syrian countries.

تعالج هذه الدراسة موضوع الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية (1918-1920م). وتكمن أهميتها في أنها تعالج أدق مراحل القضية الفلسطينية، إذ تعددت مواقف جميع الفرقاء، واتضح فيها مقدمات البرنامج الصهيوني من جهة، وملامح السياسة البريطانية المستقبلية في فلسطين من جهة أخرى.

تهدف الدراسة إلى تحليل الخطاب السياسي الفلسطيني إزاء (بريطانيا والصهيونية) من جهة، (الوحدة العربية والاستقلال) من جهة أخرى؛ وذلك لاستقراء الفكر السياسي الفلسطيني في تلك المرحلة وتقييمه. كما تهدف إلى إبراز دور العوامل الاجتماعية والاقتصادية في صياغة ذلك الخطاب السياسي، والتعرف على الاتجاهات السياسية الرئيسية في الساحة الفلسطينية.

ضمت الدراسة أربعة أبحاث، عالج المبحث الأول منها الاحتلال البريطاني لفلسطين وتشكيل الإدارة العسكرية. في حين ناقش المبحث الثاني حقيقة الموقف الفلسطيني من الاحتلال البريطاني لفلسطين. أما المبحث الثالث، فكرس للحديث عن الموقف الفلسطيني من المشروع الصهيوني، في حين خصص المبحث الرابع لتبيان حقيقة الموقف الفلسطيني من مسألتي الاستقلال السياسي والوحدة العربية (وحدة البلاد السورية).

وبعد عمل مسح للدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغيرات الدراسة الحالية، لم يجد الباحث أي دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية سواء أكانت عربية، أم أجنبية. لذا سوف يتناول الباحث أبرز الدراسات السابقة القريبة من موضوع الدراسة. ويأتي في مقدمتها دراسة فيصل حوراني تحت عنوان جذور الرفض الفلسطيني (1918-1948). والتي هدفت إلى إظهار فشل الدبلوماسية الفلسطينية في التعاطي مع السياسة البريطانية بسبب غياب الفهم الحقيقي للدور البريطاني في فلسطين، وعدم إدراك طبيعة التحالف بين بريطانيا والحركة الصهيونية. كما هدفت إلى إظهار الرفض الفلسطيني المبكر للمشروع الصهيوني بكل تجلياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

أما الدراسة الثانية فكانت للدكتور علي محافظة بعنوان الفكر السياسي في فلسطين (1918-1948)، وهدفت إلى تتبع تطور الفكر السياسي وملامح العمل السياسي في فلسطين، وإبراز الموقف من بريطانيا والحركة الصهيونية. أولاً: الاحتلال البريطاني لفلسطين وتشكيل الإدارة العسكرية.

تولى الجنرال إدموند اللنبي (Edmond Allenby) قيادة الحملة المصرية في فلسطين في يونيو 1917م، وبذلك دخلت فلسطين في طور جديد. وذهب كثير من المؤرخين إلى أن الحكم العسكري البريطاني بدأ في فلسطين عام 1918م. ولكن الواقع يخالف ذلك، فقد بدأ بالفعل في تشرين أول 1917م، وذلك تحضيراً للهجوم على بئر السبع. ففي 24 تشرين أول 1917م، أصدر الجنرال اللنبي منشوراً عسكرياً أعلن فيه أن " على جميع سكان البلاد التي كانت سابقاً تحت حكم الأتراك والتي يحتلها الآن الجنود بقيادتي، أن يمتنعوا عن كل عمل من شأنه إقلاق الراحة العمومية أو مساعدة أعداء جلالته البريطانية أو أعداء حلفائه".⁽¹⁾

ابتدأ الحكم العسكري في فلسطين إذن بإصدار هذا المنشور ، ثم تبع ذلك احتلال بئر السبع في 31 تشرين أول 1917م، ويافا في 6 تشرين ثاني، وغزة في 7 تشرين ثاني من العام نفسه . والواقع أن ذلك كان تمهيداً للمهمة الأولى للحملة المصرية وهي احتلال مدينة القدس. وقد انسحبت القوات التركية من المدينة في 8 كانون أول 1917م ؛ فدخلها اللنبي رسمياً في الحادي عشر من الشهر نفسه ، وأذاع - من قلعة صلاح الدين - منشور الأحكام العرفية الذي أكد فيه وضع مدينة القدس تحت الأحكام العرفية ما دامت الاعتبارات الحربية تقضي بذلك .

هكذا وقع القسم الجنوبي من فلسطين، وهي الأقاليم الواقعة جنوبي خط (يافا - القدس) تحت الحكم العسكري. أما القسم الشمالي من فلسطين فظل خاضعاً للحكم التركي حتى أواخر سبتمبر 1918م، حينما دخلت القوات البريطانية نابلس في 20 سبتمبر ، وحيفا وعكا في 23 من الشهر نفسه.⁽²⁾ ومع انتهاء القتال وسقوط سوريا الكبرى، قسمت المنطقة إلى ثلاث إدارات عسكرية، أطلق على فلسطين اسم إدارة منطقة العدو المحتلة الجنوبية

1- خلة، كامل، (1974) - فلسطين والانتداب البريطاني (1920-1939) ط1، مركز الأبحاث، بيروت، ص 33 - 34. وسيشار إليه: خلة، فلسطين. / للمزيد أنظر: جريس، صبري (1986) - تاريخ الصهيونية (1862-1948). (الجزء الثاني)، (الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918-1939)، مركز الأبحاث، بيروت، ص 20. وسيشار إليه: جريس، تاريخ.

² - جريس، تاريخ ، ص 34.

(occupied Enemy Territory Administration O.E.T South)⁽¹⁾، وكان مدير الإدارة العسكرية في فلسطين منذ بداية الحكم العسكري هو الجنرال (Clayton)، الضابط السياسي العام في المكتب العربي بالقاهرة (مؤسسة عسكرية بريطانية مقرها القاهرة). وهذا يعني ربط الإدارة العسكرية منذ البداية بالإدارة السياسية حتى يمكن تنفيذ المخطط البريطاني الموضوع⁽²⁾. أي: أن ذلك الإجراء كان بمثابة خطوة أخرى من قبل بريطانيا على طريق تهويد فلسطين، ومرحلة جديدة بالنسبة للنشاط الصهيوني⁽³⁾ تحت حراب الجيش البريطاني الذي سرعان ما تحول من جيش تحرير إلى جيش احتلال⁽⁴⁾.

ثانياً: الموقف الفلسطيني من الاحتلال البريطاني لفلسطين.

واجه المفكرون والسياسيون العرب إشكالية محيرة في تعاملهم مع التطورات الجديدة المتمثلة بالاحتلال البريطاني لفلسطين⁽⁵⁾. ويعكس ذلك ما كتبه خليل السكاكيني في يومياته "فالبعض يقول: إنها ستصير إنكليزية لأن الإنجليز هم الفاتحون، والبعض يقول: إنها ستلحق بمصر، والبعض أنها ستصبح حرة. البعض يتأسفون على العهد العثماني ويتخوفون من العهد الجديد؛ لأنهم ألفوا القديم ولم يألفوا الجديد. البعض من المسلمين من الطراز القديم يتأسفون على تقلص ظل العثمانيين عن هذه البلاد، لأنهم يعتقدون أن ذهابهم من هذه البلاد ضربة على الإسلام، وأن دخول الإنجليز يعزز النصرانية ويعلي شأن الصليب. كما أن هناك فريق من المسيحيين... من ينتظر مجيء الإنكليز لتعز النصرانية"⁽⁶⁾.

¹ - Bintwich., Norman., Mandate Memories (1918-1948).Hogarth press, London, 1965, p16.

وسيشار إليه: Mandate: Bintwich.,

² - خلة، فلسطين، ص34.

³ - Ingrams.,Doreen., Palestine Papers (1917-1922).George Brazilier, New York, 1972, pp19-20.

وسيشار إليه: Ingrams.,Palestine:

⁴ - حوراني، فيصل (ب.ت)- جذور الرفض الفلسطيني (1918- 1948)، ط1، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله (فلسطين)، ص34. وسيشار إليه: حوراني، جذور.

⁵ - محافظة، علي (1989) - الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918- 1948)، ط1، مركز الكتب الأردني، عمان، ص31، وسيشار إليه، محافظة، الفكر.

⁶ - السكاكيني، خليل (1955) - كذا أنا يا دنيا. يوميات خليل السكاكيني. أعدتها للنشر هالة السكاكيني، ط1، المطبعة التجارية، القدس، ص90. وسيشار إليه: السكاكيني، يوميات .

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

وقد وضع دروزه موقف المسيحيين من بريطانيا بشكل أفضل، فالبروتستانت منهم فرحوا ورحبوا ووالوا "وخصتهم السلطات بكثير من الوظائف. والأرثوذكس كانوا مرحبين أيضا، ولكن حظهم من الوظائف الحكومية كان أقل من البروتستانت. أما الكاثوليك فكانوا في البدء في الاتجاه الفرنسي، ثم اندمجوا بعد تقرير مصير فلسطين؛ فصاروا محل اعتماد الإنجليز، وأخذوا كثيرا من الوظائف الحكومية، وإن كانوا في ذلك دون الأرثوذكس. وأكد دروزه " أن من النصارى غير الموظفين من كان عروبيا استقلاليا وحدويا مخلصا ضد الإنكليز وسياساتهم" متضامنا مع المسلمين في مواقف فيها "إزعاج وعداء للإنجليز. لكن قلة من المسيحيين بقيت مع الإنجليز في كل موقف"⁽¹⁾.

لا شك في أن اختلاف المشاعر إزاء البريطانيين لم يمنع من الترحيب بهم،"حيث غصت الشوارع والساحات بأفراد الشعب، فلما أقبل النبي ورهطه انطلق الناس يصفقون بحرارة وحماس"⁽²⁾ لدرجة أن السكاكيني سجل في مذكراته امتعاضه مما سمعه، وقال: "لو كنت فيها يوم دخلها الإنكليز، لكنت ذهبت إلى إحدى القرى المجاورة لأسبوع أو أسبوعين ، تقاديا من أن أرى المشاهد الباردة التي يقوم بها الصعاليك المنافقون الذين يتلونون بكل الألوان ، ولا يزالون كل يوم في شأن. بالأمس كانوا يجاملون الحكومة العثمانية ويدهنوها ويسبحون بحمدها وشكرها، واليوم يدهنون الحكومة الإنجليزية"⁽³⁾.

ويبقى السؤال يدور حول سبب ذلك الابتهاج بقدم الإنجليز؟

لا شك في أن تصريحات النبي حول هدف الحرب التي تخوضها بريطانيا في الشرق، والمتمثلة في "التحرير التام والنهائي للشعوب المضطهدة من قبل الأتراك، وتأسيس حكومات وإدارات وطنية نابعة من إرادة شعوب تلك المناطق"⁽⁴⁾ كان لها صدى إيجابي لدى العرب،

¹ - دروزه. محمد عزة (1993) - مذكرات محمد عزة دروزه، (1887-1984). ط 1 ، (المجلد الأول)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 303-304. ويشير إليه: دروزه، مذكرات.

² - الغوري، إميل (1972) - فلسطين عبر ستين عاما، ط 1 ، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، (ج 1) ص 29-33. ويشير إليه: الغوري، فلسطين.

³ - السكاكيني: يوميات، ص 124.

⁴ - Ingrams., Palestine. pp 19-20

د. مروان جرار

خاصة وأن الخطاب السياسي البريطاني تجنب الحديث حتى تلك اللحظة عن وعد بلفور، أو التطرق إلى المشروع الصهيوني بصورة مباشرة⁽¹⁾.

ولكن ذلك لم يمنع البعض من انتقاد الطريقة التي دخل فيها (الجنرال النبي) إلى القدس. ويتضح ذلك مما كتبه الغوري في هذا الشأن، حيث سمع أحد الشبان (الحاضرين) يسأل لماذا لا يوجد العلم العربي بين الأعلام الأجنبية المرفوعة؟. أليس العرب حلفاء لبريطانيا؟. فرد عليه شاب آخر بقوله: إنه لا يوجد في الموكب ضابط عربي واحد! ⁽²⁾. وزاد الأمر سوءاً أن النبي ختم كلمته بقوله "انتهت اليوم حلقة الحروب الصليبية"، مما زاد من تذمر العرب⁽³⁾. "وساد الساحة هرج ومرج، ورأينا مفتي القدس يغادرها غاضباً دون أن يصافح الجنرال، ويتبعه الكثيرون من الحضور". وربما كان (النبي) بكلمته هذه قد حفز البعض لاستشعار الخطر القادم، مما دفع بالشاعر العربي أحمد شوقي لنظم قصيدة مطلعها:

يا فاتح القدس خل السيف ناحية ليس الصليب حديداً كان بل خشباً⁽⁴⁾

وبالرغم من الحادثة السابقة، فقد اندفع فريق من الفلسطينيين في خطابهم نحو الإنجليز متأثرين بالنشاط الإعلامي للثورة العربية الكبرى من أن الإنجليز حلفاء العرب، وهم الذين عدوهم بالحري والاستقلال بعد انتهاء الحرب. وقد عبر الشيخ محمد القلقيلي رئيس تحرير جريدة (الكوكب) عن رأي أولئك في مقالة بعنوان (نحن وبريطانيا) جاء فيها "يقول العرب في أمثالهم: إن الطيور على أشكالها تقع، ويقولون في آثارهم المأثورة: الأرواح جنود مجندة، فما اتفق فيها ائتلف، وما تناثر فيها اختلف، ويقولون في أشعارهم التي سارت سير الأمثال:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي.

ويضيف القلقيلي قائلاً: "فنحن على شاكله بريطانيا، وبريطانيا على شاكلتنا في المبادئ الاجتماعية والسياسية والسنن العمرانية". ويتساءل مستهجناً: "فأي محذور ديني على العرب أن اعتمدوا في نهضتهم على مساعدة دولة عظيمة متمدنة مثل بريطانيا"؟.

¹ -General Zionist Archives., Jerusalem., Report of the Executive Zionist Organization to the X11 Zionist Congress. National Labour Press, London, 1921.p43.

وسيشار إليه: Zionist Archives . Report

² - الغوري، فلسطين، ج 1، ص 29-33 .

³ - السفري، عيسى(1937) - فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية(سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة). ط1، مكتبة يافا الجديدة، يافا، ص 23. وسيشار إليه: السفري، فلسطين.

⁴ - الغوري، فلسطين، ج 1، ص 29-33.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

ورحب أحمد شاکر الکرمی فی العدد نفسه من المجلة الأنفة الذكر بدخول القوات البريطانية إلى القدس . وبعث أعيان الخليل كتابا إلى الشريف حسين في مكة في 8 شباط 1918م، أعلنوا فيه ولاءهم لبريطانيا⁽¹⁾. وبلغت الحماسة بذلك الفريق أن عقد كل من (أمين عبد الهادي، نجيب نصار، عبد الله مخلص، ورشيد نصار) اجتماعا في حيفا؛ لتشكيل حزب أطلقوا عليه في رسالتهم إلى الحاكم العسكري في 2 تشرين الثاني 1918م اسم (الحزب العربي الموالي لبريطانيا). ووافق الحاكم العسكري البريطاني الجنرال نوت(Noot) على تأليف الحزب الذي اتضح منذ البداية أنه ابتعد عن العمل السياسي، وحصر أهدافه بخدمة" مصالح العرب الاجتماعية والاقتصادية من نشر العلم وتعميم الزراعة والحض على التجارة والصناعة"⁽²⁾، وكان هذه الفئة لا دخل لها بما يجري في فلسطين من تطورات سياسية.

وبلغ الأمر بأحد الكتاب أن طالب منذ البداية بوضع فلسطين تحت وصاية بريطانيا، وحجته أنها"معلم خبير"، ولأن"الأمة الفلسطينية لا اتحاد بعد في عواطفها، لا اتفاق في ميولها، لا امتزاج في دماؤها...، غير مستقرة بعد على قرار، شأن كل أمة ضعيفة فقدت استقلالها منذ ألوف السنين". ورأى الكاتب أن " السنوات القليلة التي تصرفها الأمة تحت حكم وصيها لا يمتنع شيئا من تاريخ فلسطين "⁽³⁾.

غير أن بعض الفلسطينيين رفضوا هذا النوع من الخطاب السياسي لأنهم أدركوا حقيقة المحتل، وأنه " إذا لم نتعلم الاستقلال بأنفسنا فلا يعلمنا إياه أحد". وحذروا من أن" المعلم الصالح" إذا دخل بلادنا فلا يخرج إلا مكرها "⁽⁴⁾.

إن الأهمية التاريخية للنصوص السابقة تكمن في إشارتها إلى وجود تباين في مواقف الفلسطينيين من بريطانيا. ففي الوقت الذي اندفع فيه فريق نحو الثقة العمياء ببريطانيا مع دعوة

¹ - محافظة، الفكر، ص32.

² - الحوت، بيان نويهض(1981)-القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين(1917-1948). ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص 84 -85، وسيشار إليه: الحوت، القيادات.

³ - خلة، فلسطين، ص62.

⁴ - حداد، يوسف، (1981)، خليل السكاكيني(حياته، مواقفه، آثاره). ط1، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين العرب، (دم)، ص 61، وسيشار إليه: حداد، السكاكيني.

د. مروان جرار

صريحة للتبعية لها⁽¹⁾، وجد فريق آخر اتسم في خطابه السياسي بالتحفظ بل الشك أحيانا بجدوى التبعية لبريطانيا. ويبقى السؤال لماذا؟.

مما لا شك فيه أن ذلك الفريق بدأ يلاحظ الفارق الكبير بين الوعود التي تعهد بها المفاوض البريطاني للعرب، وبين الترتيبات الفعلية التي كانت بريطانيا تعدها أو أعدتها قبل ذلك لدفع مصير البلدان العربية كلها في اتجاه يتناقض مع الاتجاه إلى الوحدة والاستقلال الذي رسمته الوعود. ووجد ذلك الفريق أن القوات البريطانية التي دخلت البلاد محررة واستقبلت بالترحيب، لم تثبت أن تحولت إلى سلطة احتلال رسمي. كما وجد ذلك الفريق نفسه في مواجهة الخطر الصهيوني الذي أصبح فضلا عن قوة الدفع السياسية والمالية القادمة من الغرب، يستند إلى حراب إنجليزية في داخل فلسطين⁽²⁾. وكان ذلك كافيا-بالنسبة إلى هذا الفريق من النخبة السياسية ولدوائر أوسع من الرأي العام الفلسطيني-لإدراك مدى الاقتران بين الخطر الصهيوني وسياسة بريطانيا في فلسطين.⁽³⁾

وسرعان ما أستشعر الفلسطينيون خطورة المرحلة بعد ملاحظة الازدواجية في سياسة بريطانيا. وعكس ذلك ما كتبه الجنرال بولز (Pools) الحاكم العسكري العام لفلسطين بعد وصول البعثة الصهيونية⁽⁴⁾ من أن "الحقائق تبين لعرب فلسطين عكس ما تدعيه السلطات البريطانية

¹ - حوراني: جذور، ص 31.

² - المصدر نفسه، ص 32-34.

³ - المصدر نفسه، ص 42.

⁴ - البعثة الصهيونية:

قررت وزارة الخارجية البريطانية- بعد مرور بضعة أسابيع فقط على احتلال بريطانيا جنوب فلسطين- إرسال بعثة صهيونية إلى فلسطين لاستطلاع أوضاعها وإعادة خطط مستوحاة من وعد بلفور". وقد شكلت البعثة برئاسة وايزمان، وعضوية كل من يوسف كووين، مدير "بنك الاستيطان اليهودي"، وهو هيئة صهيونية، والمؤسسة المصرفية التابعة له، وهي الشركة الإنجليزية- الفلسطينية، التي عرفت فيما بعد باسم بنك ليثومي لاسرائيل، والدكتور دافيد ايدر (وكيل المنظمة اليهودية الإقليمية)، وليون سيمون ممثلا لليهود بريطانيا، وسيلفين ليفي وأنجيلو بيانكيني ممثلين لليهود فرنسا وإيطاليا. وكان من المقرر أيضا أن ينضم إلى البعثة ممثلون عن يهود الولايات المتحدة وروسيا، غير أن الولايات المتحدة- التي لم تكن في ذلك الوقت في حالة حرب مع تركيا- لم تسمح لممثل عن اليهود فيها بالانضمام إلى البعثة (ولكن ممثلاً عن الصهيونيين الأمريكيين التحق بها سنة 1919م). بينما لم يتمكن ممثل عن اليهود في روسيا من الانضمام إليها بسبب الأوضاع التي سادت في البلاد إثر نشوب الثورة البلشفية هناك. كذلك التحق بها وليام أورمبسي- غور، بصفة ضابط اتصال بينها وبين السلطات البريطانية. وعين مساعدا له جيمس روتشيلد، وهو مواطن بريطاني وابن البارون روتشيلد اليهودي الفرنسي "المتبرع المعروف" للمشاركة

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

أمامهم". وأشار إلى وجود اعتقاد بين الفلسطينيين " بأننا أهل محاباة"⁽¹⁾.
لكن هل غير ذلك من نوعية الخطاب السياسي الفلسطيني إزاء بريطانيا ؟
بالتأكيد لا، فالجمعيات الإسلامية المسيحية التي تشكلت في المدن الفلسطينية- كرد فعل على قدوم البعثة الصهيونية-⁽²⁾ عقدت آمالها على العدالة البريطانية⁽³⁾ وقبلت بالانتداب، وطالبت الفلسطينيين بعدم " إلقاء أيديهم في التهلكة "⁽⁴⁾ في إشارة إلى عدم مقاومة الوجود البريطاني. وهذا الموقف في غاية الخطورة، كونها القيادة الشرعية الأولى للفلسطينيين في ذلك الوقت.

لقد حافظت الجمعيات الإسلامية المسيحية على خطاب سياسي ودي إزاء بريطانيا مع قدر من الثقة بها، وقد ظهر ذلك من مذكرة جمعية يافا إلى الجنرال اللنبي(تاريخ غير محدد من العام 1918م)، وتضمنت شكراً لبريطانيا لأنها خاضت الحرب "لتحرير الأمم الضعيفة وتحكيمها في شئونها؛ مما خلد لبريطانيا العظمى "المجد والفخر". وأكدت المذكرة أن بريطانيا هي " أعظم دول العالم مدنية وأرقاها أخلاقاً وأحسنها عدلاً "، وأن لبريطانيا على العرب " أيادي بيضاء لا ننساها وحقوقاً مسجلة في صدورنا وسنقوم بأدائها إن سنحت الفرصة". وسعت جمعية يافا في مذكرتها إلى الاستقواء ببريطانيا في مواجهة المشروع الصهيوني. فبريطانيا العظمى هي " التي أنقذتنا من الجور التركي، ولا نظنها تلقينا في مخالب اليهود"، وبالتالي ننشد منها الإنصاف والعدل والحفاظ على حقوقنا"⁽⁵⁾. وهذا يدل على الجهل بطبيعة التحالف بين بريطانيا والصهيونية.

الصهيونية. ولم تتوقف السلطات البريطانية عند تشكيل هذه البعثة وضم ممثلين إليها في الدول المتحالفة، بل عملت على رفع شأنها. فقد نظمت عشية سفرها زيارة قام بها الدكتور وايزمان إلى ملك بريطانيا آنذاك جورج الخامس، تعبيراً عن مدى الأهمية التي تعلقها السلطات البريطانية على البعثة.

انظر: جريس، تاريخ، ج 2، ص 22-23.

¹ - حوراني: جذور، ص 35.

² - السفري، فلسطين، ص 30.

³ - محافظة، الفكر، ص 216-217.

⁴ - خلة، فلسطين، ص 239-240.

⁵ - انظر: مذكرة من الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا إلى الجنرال اللنبي احتجاجاً على مطامع اليهود وعرضاً لمطالب العرب في: فرات، يهوشع، (ب.ت) - صراع عرب فلسطين (1918-1939). مجموعة وثائق وشهادات. ط1، الجامعة العبرية، القدس، ص 1-2. وسيشار إليه : فرات، وثائق.

د. مروان جرار

واستمر الخطاب الودي إزاء بريطانيا(والحلفاء بشكل أوسع)، فكل وثائق الاحتجاج التي صدرت في السنوات التالية أكدت الثقة ببريطانيا وبالحلفاء، والأمل بأن أولئك سيساعدون على إنصاف العرب⁽¹⁾. فبينما كانت البعثة الصهيونية تبشر بفوائد الوجود اليهودي في البلاد، توالى الاحتجاجات، ووجه عدد من قادة الفكر والسياسة الفلسطينيين ممن سبق وأن ألجأهم الاضطهاد العثماني للعيش في الخارج احتجاجاً إلى هيئة مؤتمر السلم ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين، مؤكدين الثقة بعدالة الحلفاء، وأنهم على ثقة بنيل مطالبهم" ما دام في العالم المتمدن عدل"⁽²⁾.

والمعاني ذاتها والتوجه ذاته حملته قرارات وبرقيات المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، الذي عقد في القدس في الفترة ما بين (27 كانون الثاني-10 شباط 1919م)⁽³⁾. ففي اليوم الأول للمؤتمر، أرسل المؤتمر برقية عاجلة إلى مؤتمر السلم في باريس مذكرين الحلفاء بأنهم (أي مرسلو المذكرة) مندوبون عن أمة" عربية حية من الأمم الضعيفة التي حررها الحلفاء"، في إشارة إلى عدم نسيان هذا الفضل. وأكدوا على صفتهم مندوبين عن جميع سكان فلسطين من مسلمين ومسيحيين⁽⁴⁾، في إشارة إلى دعم المسيحيين للمسلمين في نيل مطالبهم. وتكرر هذا النوع من الخطاب السياسي الفلسطيني، وكأنه رسالة إلى أوروبا المسيحية للاستئواء بها من ناحية، وتأكيد التلاحم بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين في محاولة لإسقاط مقولة (الشعب الطوائف)، وهذا مؤشر آخر على جهل الفلسطينيين بطبيعة العلاقة بين الصهيونية والقوى الإمبريالية العالمية.

وبعد التداول أسبوعاً من الزمن، صدر عن المؤتمر مذكرتان، يهمن المذكرة الثانية التي طرحت موقفاً سياسياً فلسطينياً وحددت طبيعة العلاقة مع بريطانيا على أساس التعاون (وليس

¹ - الحوراني: جذور، ص38

² - أنظر احتجاج الفلسطينيين المنفيين إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين 1918/12/12 في: الكيالي، عبد الوهاب(1968)-وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية(1918-1939). جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص1-3. وسيشار إليه: الكيالي، وثائق.

³ - الكيالي، عبد الوهاب(1990)-تاريخ فلسطين الحديث. ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ص104. وسيشار إليه: الكيالي، تاريخ.

⁴ - منظمة التحرير الفلسطينية (دائرة الثقافة)،(1987) -وثائق فلسطين(مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1839 - 1987)، ط1، دائرة الثقافة، بيروت. ص75-76. وسيشار إليه: منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

التبعية). ونستشعر من ذلك بداية تغير في الخطاب السياسي الفلسطيني الموجه إلى بريطانيا (وإن كانت الأولوية لها في فلسطين). فقد جاء في المذكرة "تستعين البلاد بصديقها بريطانيا العظمى". وحددت نوعية المشورة، فهي ليست سياسية، وإنما "فيما تدعو إليه الحاجة من الشئون العمرانية"، ليس هذا فحسب، بل هي مشورة مشروطة بعدم المساس "باستقلالها ووحدتها العربية".

وفي الوقت الذي أكدت فيه المذكرة الموقف الفلسطيني من الحلفاء، مع تحديد لطبيعة العلاقة بينهما والقائمة على الصداقة، فقد رفضت في الوقت ذاته المطامع الفرنسية، وصورت أن الشعب لا يقبل بها (1)؛ مما يدل على لغة سياسية جديدة تقوم على التمييز بين الحلفاء. وظهر بعد المؤتمر تغير آخر في الخطاب السياسي الفلسطيني تجسد في تفضيل التعاون مع أمريكا على غيرها، لأنها من وجهة نظر الفلسطينيين ستخلصهم من الصهيونيين (2).

ربما كان ذلك تجسيدا للخطاب السياسي (الموحد) الذي جسده المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، ولكن على أرض الواقع كانت الأمور تسير باتجاهات متضاربة، وكان هناك خطابات سياسية ومواقف متناقضة من بريطانيا انطلقت من مصالح شخصية أكثر منها وطنية. وهذا ما عكسته عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا المقدمة إلى الجنرال وطسن (Watson) (المدير العام للبلاد) والتي أكدت على أن مصالح قضاء يافا لا تمتزج مع حكومة غير الحكومة البريطانية" نظرا إلى "حركة صادراتنا مدة ثمانين سنة مع بريطانيا العظمى". وبالتالي، فمهما قيل لكم من أن الأهالي لا يوافقون على وجودكم في البلاد" فهو عار عن الصحة لا يستحق التفاتكم". وأكدت أن حكومة بريطانيا "هي أفضل حكومة تنظر في عمران بلادنا وترميمها" (3).

ويبقى السؤال يدور حول الدافع لهذا النوع من الخطاب السياسي من قبل جمعية يافا الإسلامية المسيحية؟.

ليس مستبعدا أن يكون موقف أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا أكثر ودا نحو البريطانيين من مواقف الجمعيات المماثلة في المدن الأخرى، وذلك بالنظر إلى المصالح التجارية والحمضية في يافا والتي كانت تعتمد إلى حد كبير على حسن نوايا الحكومة وسياساتها. وثمة

¹ - أنظر مذكرة المؤتمر العربي الفلسطيني الأول إلى مؤتمر الصلح في باريس/1919/2/3 في يهوشع، وثائق، ص 16-17.

² - السكاكيني، يوميات، ص 176.

³ - أنظر: عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا المقدمة إلى الجنرال وطسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية في فلسطين/1919/11/8 في: الكيالي، وثائق، ص 11-13.

د. مروان جرار

عنصر آخر يمكن أن يكون قد أسهم في موقف جمعية يافا، ذلك هو النزعة الودية نسبيا لدى الكولونيل هبارد (Hubbard) حاكم يافا العسكري الذي كان يميل إلى انتهاج سياسة بريطانية أكثر توازنا بين العرب والصهيونيين في فلسطين، في وقت كانت المؤسسات البريطانية في القدس تتصرف على نحو يجعل العرب الفلسطينيين يشعرون بأنهم سيخضعون عاجلا أو آجلا للحكم اليهودي⁽¹⁾.

ويمكن القول: إن الاحتلال البريطاني عطل تحرك بعض الطبقات في تلك الفترة، نظرا لرغبة طبقة الوجهاء والملاكين في التقرب من الحكومة حرصا منها على مصالحها ومواقفها. وعلى الرغم من وضوح التحالف البريطاني الصهيوني، إلا أن طبقة الوجهاء التقليديين استمرت في لعب دور الوسيط بين الحاكم والمحكوم، وبالتالي عجزت تلك الطبقة عن قيادة الشعب في حالات النزاع مع الحكومة القائمة؛ مما دفع أورمسي غور إلى القول "أن طبقة الأندنية لا تتمتع بأي قوة منظمة، فتتقسم على نفسها بين موال للأتراك وموال للبريطانيين"، وبالتالي فإنها لا تجرؤ على الإقدام على أي عمل من شأنه أن يزعج إدارة عسكرية بريطانية تساندها الخوذ البريطانية"⁽²⁾. وهذا يعني أن السلطات البريطانية كانت مدركة أن مصالح تلك الفئات مرتبطة بالاحتلال أكثر من ارتباطها بالوطن، وبالتالي لم تشكل هذه الفئات أي تهديد للوجود البريطاني. وهذا بدوره حرم خطابها السياسي من أي تأثير أو مصداقية.

وفي مقابل الموقف الودي لجمعية يافا، نجد موقفا أكثر حدة إزاء بريطانيا جسدهته الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس من خلال مذكرتها إلى معتمدي الحلفاء والأمير فيصل، والتي عكست مدى الشك والإحباط الذي يساور العرب جراء السياسة البريطانية حينما قالت: "إن الأهالي أصبحوا في شك من وعود الحلفاء بإحقاق الحق، ويرون أن مطالبهم ضرب بها عرض الحائط.. وباتوا يذكرون ماضيهم بكل خير ويرجون إعادته" في إشارة إلى الحكم التركي. وعليه فقد أصبحوا "يرون أن ما يقال عنه تحرير بلادهم هو مجلبة للشقاء والتعاسة"⁽³⁾.

ولم يكن هذا التباين في الخطاب السياسي الفلسطيني مقصورا على الجمعيات الإسلامية المسيحية، بل امتد إلى الشارع الفلسطيني. ويظهر ذلك من تقرير لجنة التحقيق الأمريكية

¹ - الكيالي، تاريخ، ص 101.

² - المصدر نفسه، ص 104.

³ - انظر نص الاحتجاج المقدم من الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس إلى معتمدي الحلفاء والى الأمير فيصل (1919) في: فرات، وثائق، ص 5.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

(كنج-كرين)⁽¹⁾ عندما قال: إن "السواد الأعظم من المسلمين في فلسطين يطلب مساعدة أمريكا بالدرجة الأولى، وانجلترا في الدرجة الثانية"، ويرفض الوصاية الفرنسية. واختلفت مواقف المسيحيين في فلسطين، فكانت "جماعات الشمال كالكاثوليك والكاثوليك في طبريا وحيفا وأكثر مسيحيي الناصرة إلى جانب ترك موضوع الوصاية إلى المؤتمر السوري. وكان الروم الكاثوليك والموارنة يطلبون الوصاية الفرنسية. وكان الأرثوذكس في كل مكان متفقين على طلب الوصاية الإنجليزية. وهناك جماعات أخرى لم تطلب وصاية أمريكا مباشرة، ولكنها كانت تقول بأنها لو تأكدت من قبول الولايات المتحدة فإنها لا تختار سواها، وأكثر المسيحيين من هذا الرأي"⁽²⁾.

ولكن لماذا هذا الاختلاف في المواقف؟ وهل هو ناتج عن موقف سياسي أم ماذا؟

من المؤكد أن التيار الرفض للوصاية البريطانية والفرنسية هو التيار القومي الذي أدرك غايات الدول الاستعمارية المتمثلة في تقسيم البلاد العربية. أما التيار الثاني، فيظهر أنه تيار مقرب من الأمير فيصل، وكان همه الاستقواء ببريطانيا في مواجهة فرنسا. وهذا يفسر سبب التعلق ببريطانيا ورفضه القاطع لفرنسا. أما التيار المطالب بتسمية الولايات المتحدة، فقد تأثر بعمل لجنة التحقيق الأمريكية واقتناعه بعدم وجود مطامع سياسية لها في المنطقة، إضافة إلى انه ردٌ مباشرٌ على فشل التحالف العربي مع بريطانيا.

ومهما يكن فإن الخطاب الفلسطيني (إلى بريطانيا تارة، والحلفاء تارة أخرى) لم يلق أي تجاوب. كما تجاهلت بريطانيا وفرنسا توصيات لجنة (كنج-كرين)⁽³⁾؛ فشرعنا في مفاوضات

¹ - لجنة التحقيق الأمريكية (كنج-كرين): أقر الحلفاء في مؤتمر الصلح إرسال لجنة دولية لدرس قضية الولايات العربية والوقوف على رغبات سكانها. ولأسباب استعمارية واضحة تخلف الفرنسيون والبريطانيون على الاشتراك في اللجنة، فما كان من الأمريكان إلا أن قرروا إرسال وفدهم لإجراء التحقيقات اللازمة على مسؤوليتهم الخاصة، وقد عرفت تلك اللجنة باسم لجنة (كنج-كرين). أنظر: الكيالي، تاريخ، ص 113.

للمزيد حول اللجنة انظر:

Khori., Fred., the Arab-Israeli Dilema. Syracuse University Press, New York, 1985, p13.

وسيشار إليه: Khori., The Arab

² - جامعة الدول العربية (الإدارة العامة لشؤون فلسطين)، (1957)- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. ط1، القاهرة، ج1، ص117، وسيشار إليه: جامعة الدول العربية، وثائق.

³ - Royal Institute of International Affairs., Great Britain and Palestine (1915-1945). Hyperion Press, Connecticut, 1946, pp12-13.

وسيشار إليه: Royal Institute., Great Britain:

د. مروان جرار

أسفرت (بناء على مقررات سان ريمو عام 1920م) عن وضع (سوريا ولبنان) تحت الانتداب الفرنسي، ووضع (العراق وشرق الأردن وفلسطين) تحت الانتداب البريطاني⁽¹⁾. وهذا يعني سلخ فلسطين عن سوريا وتحطيم حلم الوحدة والاستقلال. لذا قابل الفلسطينيون ذلك الإجراء بالرفض⁽²⁾ معتبرين ذلك "أعظم جريمة يرتكبها التمدن الأوروبي"⁽³⁾، ومحذرين من أن البلاد ستصبح مهد قلاقل ومسرح اضطرابات" ، وأن "أعمالنا ستؤيد مطالبنا"⁽⁴⁾. وهذا نوع جديد من الخطاب السياسي الذي يتضمن تهديدا صريحا.

ولم تأبه بريطانيا بهذا التهديد، وسرعان ما أعلنت نيّتها إلغاء الإدارة العسكرية في فلسطين واستبدالها بإدارة مدنية منذ الأول من تموز 1920م⁽⁵⁾، كما اختارت الصهيوني هربرت صموئيل (Herbert Samuel) كأول مندوب سام بريطاني على فلسطين⁽⁶⁾. وقد رفضت الجمعيات الإسلامية المسيحية ذلك القرار "لما فيه من الإجحاف"⁽⁷⁾. وظهر نوع جديد من الخطاب السياسي موجه من الجمعية العربية الفلسطينية⁽⁸⁾ - لا إلى بريطانيا ولا للحلفاء - بل إلى مسلمي الهند والعالم كله أجمع⁽⁹⁾.

¹ - co733,82,february19,1924(Memorandum by Middle east Department,colonial office

² - أنظر احتجاج الجمعيات الإسلامية المسيحية على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه/ الكيالي: وثائق،ص15-16 .

³ - أنظر مذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس إلى مؤتمر الصلح (1920)/ في فرات وثائق،ص13 .

⁴ - أنظر مذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس (1920) في: فرات، وثائق،ص14 .

⁵ - Storrs.,Ronald., the Memories of Sir Ronald Storrs. Arno press, New york, 1972,p354.

وسيشار إليه:Storrs., the Memories

⁶ - co733, 82, February 19, 1924(Memorandum by Middle East Department, colonial office)

⁷ - السفري،فلسطين،ص31-32.

⁸ - الجمعية العربية الفلسطينية: في 13 أيار سنة 1920م،اجتمع في النادي العربي بدمشق عدد من الفلسطينيين وقرروا تأليف جمعية باسم " الجمعية العربية الفلسطينية" ثم انتخبوا لها لجنة إدارية ضمت(عارف العارف ،رفيق التميمي ،عزة دروزه ،معين الماضي ،الحاج أمين الحسيني ،إبراهيم القاسم عبد الهادي، وسليم عبد الرحمن). وقد اجتمعت اللجنة الإدارية وانتخبت عارف العارف كاتباً وعزة دروزه أميناً للمال، والحاج أمين الحسيني معتمدا للجمعية. وكان أول عمل لها أنها دعت جميع الجمعيات والنوادي الفلسطينية للإتحاد في العمل المشترك، ثم أخذت تمهد السبيل لعقد مؤتمر فلسطيني في دمشق. انظر : السفري ، فلسطين، ص28.

⁹ - السفري،فلسطين،ص28.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

ثالثاً: الموقف الفلسطيني من المشروع الصهيوني.

هيمنت أحداث الحرب العالمية الأولى على مسرح السياسة الداخلية لفلسطين في غضون الفترة الواقعة بين (صيف 1914 وخريف 1917م)، إلا أن تلك الأحداث لم تصرف أنظار الفلسطينيين عن الخطر الصهيوني وضرورة محاربه. ففي تقرير أعده المكتب العربي في مطلع عام 1917م، أبلغ المسئولون البريطانيون أنه "تم بالفعل تشكيل جمعية في القدس تضم الطبقة المثقفة من الشباب المسلمين لمحاربة الاستعمار اليهودي".

وبعد أيام قليلة من دخول النبي إلى القدس، كتب الكولونيل ديدس (Deedes) - التابع للبعثة العسكرية المصرية - يصف ردود الفعل الأولية لوعده بلفور مشيراً إلى أنه "أحدث قدراً غير ضئيل من المخاوف". أما سايكس (Sykes) فقد أكد أن أعشاباً ضارة أخذت في النمو، وأول هذه الأعشاب هي "القلق العربي فيما يتعلق بالصهيونية". وكانت تقارير كلايتون الأسبوعية الصادرة من القدس تتحدث باستمرار عن قلق الفلسطينيين من النشاط الصهيوني "وفقدان ثقّتهم بالسياسة الصهيونية"⁽¹⁾. وظهر هذا الموقف في الخطابات السياسية للنادي العربي⁽²⁾ والمنتدى الأدبي⁽³⁾

¹ - الكيالي، تاريخ، ص 86-91/انظر: دروزه، مذكرات، ج1، ص305.

² - النادي العربي: تأسس في القدس على أيدي فريق من الشباب المؤمن بالوحدة العربية ومن بينهم الحاج محمد أمين الحسيني. وكانت أهداف النادي تتلخص بالوحدة مع سوريا ومكافحة الصهيونية، وشعاره في كلمتين "أرضنا لنا". كان معظم العاملين فيه من الأسر ذات النفوذ الديني كالحسيني وأبو السعود والعلمي والبيديري. وفي بداية سنة 1920م، كان النادي في ذروة نشاطه، فامتدت فروعه في أكثر من مدينة. وكان من أبرز العاملين فيه إسحق درويش، الشيخ حسن أبو السعود، يوسف ياسين، معين الماضي، بولس شحادة، فخري الحسيني، إبراهيم سعيد الحسيني، حلمي الحسيني، توفيق الحسيني، عارف العارف، محمد العفيفي، كامل البيديري، حسن البيديري، الشيخ موسى البيديري وعبد الصمد العلمي.

أنظر: الحوت، القيادات، ص86-87.

³ - المنتدى الأدبي: تأسس في القدس عام 1918م. وأطلق عليه هذا الاسم تيمناً بالمنتدى الأدبي الذي أنشأه عبد الكريم الخليل في الأستانة، ويمكن اعتبار إنشاء ذلك المنتدى في القدس امتداداً للمنتدى الأول ما دام رئيسه جميل الحسيني (وهو أكبر الأعضاء سناً ومن أصدقاء الشهيد عبد الكريم الخليل). وكان معظم أعضاء المنتدى الأدبي من الشباب، ومن أبرزهم فخري النشاشيبي، حسن صدقي الدجاني، يوسف الخطيب، فؤاد النشاشيبي، وصليباً الجوزي. وأما أهداف المنتدى، فلم تكن مغايرة لأهداف النادي الأدبي، حيث اشتركا معاً في المناداة بالوحدة مع سوريا، ومكافحة الصهيونية. أنظر: الحوت، القيادات، ص86.

د. مروان جرار

الذين أجمعاً على مكافحة الصهيونية⁽¹⁾. ولم يكن هذا ليختلف عن برنامج جمعية الإخاء والعفاف⁽²⁾ التي تولت مقاومة المتعاونين مع الصهاينة⁽³⁾. وبالرغم من تعدد النوادي والمؤسسات التي تبنت التمثيل الفلسطيني، فإنها أجمعت في خطاباتها السياسية أن لا حق للصهاينة في المطالبة بوطن قومي⁽⁴⁾. ويظهر أن الرفض المبكر للمشروع الصهيوني جاء من فهم مبكر لمخاطر ذلك المشروع. وقد عبر دروزه عن هذا الفهم عندما استعرض المسألة اليهودية حيث قال: "إنها تتطوي على حشر الملايين من اليهود من مختلف أنحاء الأرض، وإقامة كيان قومي يهودي بلغة قومية وأمجاد قومية"، وخلص " جذور العرب وهدم كيانه في فلسطين العربية أولاً وفي امتداد تلك الحدود المجاورة لها بعد ذلك، مع قطع الصلة التي تربط المواطن العربية في آسيا وإفريقيا ببعضها ثانياً، وتؤدي إلى نشوب صراع شديد بين العرب واليهود والحيلولة دون قيام كيان عربي قومي ... دون قيام أي تقدم عربي في ميادين السياسة والاقتصاد والصناعة والتجارة"⁽⁵⁾.

لقد أثار قدوم اللجنة الصهيونية إلى فلسطين في (10 نيسان 1918م) مخاوف العرب⁽⁶⁾، ويتضح ذلك من الاجتماع الذي عقده العرب في اليوم التالي، حيث دعا المتحدثون (العرب) "للنهوض من سباتهم للدفاع عن حرياتهم ومقدساتهم ضد أولئك القادمين لسلبها"⁽⁷⁾. واستقبلت

¹ - الكيالي، تاريخ، ص 88-91.

² - جمعية الإخاء والعفاف: أبرز جمعية سرية، تأسست على الأرجح عام 1918م، وكان مسرح نفوذها القدس فقط. أما غايتها، فقد كانت مقاومة كل من يتعاون مع اليهود ويبيعهم الأرض. إلا أنها لم تمارس الاغتيال بسبب كشف أمرها في بداية نشاطها. فاستدعى ستورز (حاكم القدس) حسن جار الله - وهو أحد الأعضاء البارزين في الجمعية، وبنفس الوقت كان مفتشاً في البلدية، ثم خيره بين الجمعية أو البلدية. وبعد بضعة أيام نفت السلطات ثلاثة من رجالها إلى مصر، كان من بينهم محمود الدباغ، وفصلت جار الله من البلدية. /للمزيد أنظر: الحوت، القيادات، ص 89.

³ - الحوت، القيادات، ص 86-89.

⁴ - المصدر نفسه/انظر:

Mattar.,Philip., the Mufti of Jerusalem (AL-Haj Amin Al- Husayni and the Palestine National Movement. Colombia University Press, New York, 1988. p15.

وسيشار إليه: Mattar., the Mufti

⁵ - دروزه، محمد عزة (1959)، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها (تاريخ ومذكرات وتعليقات)، منشورات المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ج1، ص 23-24، وسيشار إليه: دروزه، القضية.

⁶ - Bintwich.,Mandate, pp28-30.

⁷ - Ingrams., Palestine, p 24

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

اللجنة بمظاهرات معادية في معظم المدن التي زارتها، مما زاد من تخوف السلطات العسكرية البريطانية⁽¹⁾. فيبادر الحاكم العسكري لمدينة القدس ستورز (Storrs) لعقد لقاء بين وايزمان (Weizmann) وعدد من الشخصيات العربية⁽²⁾ اعتبارهم ستورز - بالنظر إلى المراكز الرسمية التي يشغلونها والاحترام العام الذي يتمتعون به لا في القدس وحدها، بل في جميع الأجزاء الجنوبية من فلسطين - أكثر الزعماء العرب تمثيلا للجزء المحتل من فلسطين⁽⁴⁾. قدم وايزمان في ذلك اللقاء خطابا سياسيا ذا مدلول لا يحتمل التأويل، فاليهود عائدون إلى فلسطين بحكم الروابط التاريخية⁽³⁾ (وليسوا راجعون)، وهدفهم إقامة مركز روحي يمكنهم من استعادة الماضي، وتمكين من يرغب من اليهود بالعودة إلى فلسطين. بمعنى أنه تحدث بصراحة عن مشروع صهيوني من حلقات.

وفي المقابل، شكر رئيس بلدية القدس (موسى كاظم الحسيني) وايزمان على أنه أزال كثيرا من اللبس الحاصل، وأكد على وحدة الأهداف بين الجانبين، "لأن ذلك سيخلق الازدهار في فلسطين"، وطمأن الحسيني وايزمان بقوله "لكم ما لنا وعليكم ما علينا"⁽⁵⁾.

وفي حزيران 1918م عقد اجتماع آخر في مدينة يافا، وقد نفى وايزمان أن يكون هدف اليهود الإمساك بزمام السلطة في فلسطين أو حرمان سكانها من ممتلكاتها⁽⁶⁾. وفي المقابل رد راغب أبو السعود الدجاني مؤكدا قدسية فلسطين بالنسبة للمسلمين والمسيحيين واليهود، وأن

¹ - خلة، فلسطين، ص 62.

² - الشخصيات هم: موسى كاظم الحسيني رئيس البلدية، كامل الحسيني مفتي القدس، عارف الداوودي الدجاني (بصفته موظفا سابقا في العهد العثماني، ومن عائلة مرموقة) وإسماعيل الحسيني مدير التعليم، والسيد أبو صوان من البطريركية اللاتينية/ أنظر: الحوت، القيادات، ص 92.

³ - الأحمد، نجيب (1985) - فلسطين تأريخا ونضالا. ط 1، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، عمان، ص 149، وسيشار إليه: الأحمد، فلسطين.

⁴ - الكيالي، فلسطين، ص 93.

⁵ - Esco Foundation For Palestine., Inc., Palestine (A Study of Jewish, Arab, And British Policies. volume (1), Kraus Reprint Co, New York, 1970, pp 129-130.

⁶ - Khalidi.,Walid., From Haven to Conguest (Reading in Zionism and the Palestine problem Until 1948). Edited with and Introduction by Walid Khalidi,The Institute For Palestine Studies,Beirut, 1971, volume(1), pp (184-190).

وسيشار إليه: Khalidi., From Haven to Conguest

د. مروان جرار

المسلمين والمسيحيين سيعاملون" الإسرائيليين كعاملتهما لأفرادهما، ما دامت الأمة الإسرائيلية قائمة بحقوق هاتين الأمتين، مطبقة هذه الأقوال بصالح الأعمال".⁽¹⁾.

ويمكننا القول: إن غياب المعرفة الحقيقية بنوايا الحركة الصهيونية وتقديمها لمطالبها بصورة محسنة، قد يكون سببا في تبني هذا النوع من الخطاب السياسي المعتدل من قبل بعض القيادات الفلسطينية⁽²⁾.

ولا يعكس هذا الموقف - بأي حال من الأحوال - حقيقة الخطاب السياسي الفلسطيني الذي جسده جمعية يافا الإسلامية المسيحية في مذكرتها إلى الجنرال اللنبي عقب جولات وايزمان في القدس ويافا، فقد أكدت أن "العرب لا يقبلون مهاجرة أحد إلى بلادهم بقصد التوطين" وأن فلسطين "بلادنا وبلاد أجدادنا من قبل". وبالتالي لا نعترف "بأن فلسطين وطن قومي لليهود". وتساعتت المذكرة عن معنى الوطن القومي، فلم "تجد تفسيراً كافياً له"، كذلك لم تجد تفسيراً لرفع اليهود لأعلامهم في القدس ويافا، علما بأنهم أقلية قليلة في المدينتين ويملكون القليل". فكيف يصبحون "أصحاب سيادة"⁽³⁾؟.

إن الأهمية التاريخية للمذكرة السابقة تكمن في رفضها لما جاء في خطابات وايزمان (في القدس ويافا)، فالحق التاريخي لليهود كذوبة مرفوضة، والوطن القومي والهجرة مرفوضتان أيضاً، وبالتالي لا سيادة لأقلية.

لا شك بأن حركة الاحتجاج تلك كانت المؤشر الأول الذي تبلور عقب الاحتلال البريطاني مباشرة بعد اتساع التحسس الشعبي الفلسطيني إزاء الخطر الصهيوني الداهم، مثلما كانت الوسيلة الأولى التي استخدمت لمواجهة.

لقد استند الرفض الفلسطيني للمشروع الصهيوني إلى مجموعة من الحجج، فمبدأ الحق والعدل لا "يجيز قهر أمة من الأمم بإكثار عدد أمة أجنبية عنها في بلادها حتى تذيبها" في إشارة إلى مخاطر الهجرة الصهيونية والصراع الديمغرافي. فاليهود إذا ما هاجروا إلى فلسطين بعددهم الكثير فستهضم حقوق سكانها" الوطنيين الأصليين المقدسة". وفلسطين بلادنا قديماً وحديثاً... وإن علاقتنا التاريخية والدينية نحن المسلمين والمسيحيين أكثر من اليهود" في إشارة

¹ - أنظر النص الكامل لكلمة راغب أبو السعود في: حوراني، جذور، ص 443.

² - المصدر نفسه، ص 34.

³ - أنظر: مذكورة من الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا إلى الجنرال اللنبي احتجاجاً على مطامع اليهود وعرضاً لمطالب البلاد / في فرات، وثائق، ص 1-2.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

إلى دحض مقولة الحق التاريخي لليهود في فلسطين. وإدعائهم "الحقوق التاريخية القديمة في البلاد لا تكسبهم حق الاستقلال فيها". كما أن اليهود أقلية في البلاد ولا يتجاوز عددهم ثمن عدد العرب"، ولا يملكون إلا 3% (في المائة) من فلسطين.

وهناك أسباب أخرى توجب رفض المشروع الصهيوني وتتمثل بفارق القوة بين العرب المنهكين بفعل السياسة التركية وبين اليهود. "فإذا داهمنا الصهيويون فإننا نخشى أن تضيع حقوقنا فنضطر للدفاع". ولكن ذلك لا يمس بحقوق اليهود الأصليين⁽¹⁾، الذين كانوا في البلاد قبل الحرب⁽²⁾. كذلك فإن "فلسطين جزء من سوريا لم تنفصل عنها في دور من أدوارها، ففصلها عنها لأجل خلق وطن قومي لأناس غرباء عنها لا يوافق الحق والعدل من جهة، وسبب لأضرار عظيمة مادية وأدبية تلحق بالسكان من جهة أخرى". كما سيخلق القلاقل في البلاد⁽³⁾ وبالتالي فإن العرب سيذودون عن وطنهم "حتى آخر قطرة دم"⁽⁴⁾.

ولا ننسى الأحقية الدينية للمسلمين والمسيحيين بفلسطين نظرا لوجود العديد من الأماكن المقدسة، وهذا مبرر آخر لرفض المشروع الصهيوني، كما أن تقاليد اليهود "تقضي ألا يمتزجوا مع أهالي البلاد"، وأن حياتهم الاقتصادية تقوم على الاعتماد على أنفسهم في كل فروع حياتهم التجارية "دون أن يتركوا مجالا لأي مداخلة كانت من الخارج"⁽⁵⁾.

¹ - أنظر احتجاج الفلسطينيين المنفيين إلى هيئة مؤتمر السلم العام ووزارة الخارجية البريطانية على الصهيونية والحالة في فلسطين 1918/12/12 في: فرات، صراع عرب فلسطين، ص 3-5/ الكيالي، وثائق، ص 1-3. / أنظر: حوران، جذور، ص 38.

² - السكاكيني، مذكرات، 175-176.

³ - أنظر احتجاج مخاتير وأئمة وأعيان طولكرم على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وسلخ فلسطين عن سوريا العربية المرفوع إلى مؤتمر الصلح العام / شباط 1919 / في: الكيالي، وثائق، ص 3-7.

⁴ - أنظر عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية إلى مؤتمر السلم العام حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية 1919/3/30 في: أيوب، سمير (1984) - وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني. ط 1، (ج 2)، (مرحلة زرع المؤامرة). صامد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 67-68. وسيشار إليه: أيوب، وثائق.

⁵ - أنظر احتجاج مخاتير وأئمة وأعيان طولكرم، على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وسلخ فلسطين عن سوريا العربية المرفوع إلى مؤتمر الصلح العام / شباط 1919 في الكيالي: وثائق، ص 3-7.

ومن المبررات الأخرى لرفض المشروع الصهيوني أن الصهيونية تنثير "التعصب الديني"⁽¹⁾ "وتنثير التحاسد والغيب"⁽²⁾، لذا "فإن جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن أن يقبلوا بذلك المشروع، وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل مقاومته"⁽³⁾.

إن ما ذكر يعكس حقيقة الخطاب السياسي الفلسطيني الراض للمشروع الصهيوني بكل أشكاله ، وقد أشار تقرير لجنة (كنج- كرين) إلى ذلك، فأشار إلى أن من أصل "260 عريضة تألفتها اللجنة في فلسطين، عارضت منها 222 البرنامج الصهيوني"، وأن فئة قليلة (لا تتجاوز عشر السكان) أبدت عطفها على إقامة وطن قومي يهودي. وأكد التقرير أن المسلمين والمسيحيين ضد الصهيونيين⁽⁴⁾.

ولكن ذلك لم يقنع وايزمان الذي وصف المعارضة العامة للصهيونية بأنها "هياج مصطنع"⁽⁵⁾، ولم يقنع المندوب السامي هربرت صموئيل الذي ادعى "أن مقاومة الأمة للصهيونيين ليست عنيفة كما يتراءى في أول الأمر"، وأن رابطة الصداقة والولاء متمكنة بين المستعربين والفلاحين والمشايخ المجاورين ، وأنه دهش مما سمعه من أصحاب النفوذ في الخليل من "حسن نواياهم ومقاصدهم" ، وكيف أن بقاعهم قد تقدمت شوطاً بعيداً بمجاورتها مستعمرات اليهود، وأنهم لا يمانعون قط في الهجرة الصهيونية"⁽⁶⁾.

لا شك بأن فهم صموئيل الخاطئ للمعارضة الفلسطينية لم يكن الفهم البريطاني الوحيد في هذا المجال. فقد سبقه كلايتون الذي صور المعارضة الفلسطينية للصهيونية على أنها تتبع من دوافع اقتصادية وطبقية فقط متجاهلاً الدوافع الاجتماعية والدينية والتاريخية والسياسية. وقال: "إن

¹ - أنظر عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية إلى مؤتمر السلم العام حول تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية 1919/3/30 في أيوب، وثائق، ج2، ص 67-68.

² - أنظر عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا المقدمة إلى الجنرال وطسن المدير العام للبلاد حول الهجرة والنوايا الصهيونية في البلاد /في: زقوت، ناهض(2003)- وثائق القضية الفلسطينية. (الجزء الأول). إعداد ناهض زقوت، ط1، منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة-فلسطين، ص 171-173. وسيشار إليه: زقوت، وثائق.

³ - أنظر مذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية إلى الحاكم العسكري البريطاني بالقدس برفض فكرة الوطن القومي اليهودي وفصل فلسطين عن سوريا/القدس/1919/8/20 في: زقوت، وثائق، ج1، ص 173-174.

⁴ - جامعة الدول العربية، الوثائق ج1، ص 116-118.

⁵ - الكيالي، تاريخ، ص116.

⁶ - السفري، فلسطين، 48.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

الأكثرية الساحقة من العرب الذين أحرزوا على نحو أو آخر قدرا من التعليم ينظرون بخوف وكراهية إلى أي احتمال لامتداد الصهيونية". ولكن لماذا؟، "فالملاك الصغير بوسائله القديمة غير المتطورة في الحرائة يدرك أنه لا يستطيع الحفاظ على مركزه في وجه العلم والحيوية اليهوديتين. والتاجر ينظر بتوجس إلى اليوم الذي من المحتم أن تدفع به المشاريع اليهودية، تساندها الأموال اليهودية وأساليب العمل العصرية، إلى خارج السوق. والأفندي الصغير الذي كان مطمح الأول على الدوام هو الظفر بوظيفة حكومية، يجد أمامه إدارة سيسيطر فيها اليهودي الأعلى ثقافة والأحد نكاء، الأمر الذي يقلل من فرصه وفرص طبقة للحصول على الوظيفة الرسمية الدائمة". لذا فإن الفئات السابقة تعارض المشروع الصهيوني، وتقوم ببث شعور معادي لليهود وسط الفلاحين مؤداه أن "الصهيونية ليست سوى لفظ آخر لمعنى السطو على أراضيهم، وحتى وسائل عيشتهم".

ولم يكن ذلك ليختلف كثيرا عن فهم أورمبسي غور (Ormsby-Gore) الذي أكد أن المشكلة في فلسطين تكمن بالمنافسة بين العمال العرب والعمال اليهود.⁽¹⁾

رابعا: الموقف الفلسطيني من الاستقلال السياسي والوحدة العربية.

لم يكن للاستقلال السياسي مفهوم واضح في أذهان المفكرين ورجال السياسة العرب في فلسطين. ففي البداية كان يعني التحرر من أي نفوذ أجنبي أو حماية أجنبية مع التمسك بوحدة فلسطين مع الأقطار الشامية⁽²⁾. لكن للبعض رأيا مغايرا، فالاستقلال يعني "القيام بالذات والاعتماد عليها، وليس استقلال الأمم هو الاستقلال المرغوب فيه بل استقلال الأفراد هو خير استقلال". وبالتالي، "إذا كنت مستقلا بنفسك، فإذا كانت حكومتك منك أو غريبة عنك فأنت حر. وإلا فسواء أستقلت بلادك أم لم تستقل فأنت مسلوب الحرية عاجز ضعيف"⁽³⁾.

إن ما يهمننا في هذا المقام هو التحرر من السيطرة مع الحفاظ على الوحدة لأنه الرأي الأوسع انتشارا، ورفع في فترة شهدت فلسطين اندفاعاً صهيونياً. فأتثناء زيارة البعثة الصهيونية إلى القدس، قام فريق من أدباء القدس بتمثيل رواية في منتدى المدرسة الرشيدية بعنوان "فتاة عدنان وشهامة العرب". وفتت الأنظار خريطة كبيرة لفلسطين كتبت عليها الأبيات التالية:-

¹ - الكيالي، تاريخ، ص 103.

² - محافظة، الفكر، ص 27.

³ - السكاكيني، يوميات، ص 181-182.

أرض فلسطين التي بوركت أرض الميامين بني يعرب
يا خير أرض الله لا تياسي مالي عن حبك من مذهب
إنا سنفديك بأرواحنا ونرتقي مستصعب المركب
حتى ترى الشمس في خدرها تضيء من المشرق والمغرب

وكانت الخطب - كما أشار وايزمان في تقريره- تنتهي بعبارة "تحيا الأمة العربية"⁽¹⁾.

وفي غضون النصف الثاني من أيار 1918م ، تبنى الفلسطينيون العلم العربي والنشيد القومي العربي⁽²⁾ في إشارة إلى التمسك خلف القومية العربية في مواجهة الصهيونية. وبالتالي يمكننا القول: إن المطالبة بالاستقلال والوحدة في الخطاب السياسي الفلسطيني اقترن بالتحذير من الخطر الصهيوني مع فهم لحقيقة ذلك الخطر من جهة، والارتباط العضوي بين فلسطين والأمة العربية من جهة أخرى. وقد ظهر ذلك في أجلي صورته مما كتبه دروزه من أن فلسطين "عقدة الصلة بين الأقطار العربية الشمالية والجنوبية أو الآسيوية والإفريقية، واتصال هذه الأقطار ببعضها اتصالاً لا تقاطع فيه من أهم مميزات القضية العربية وعناصرها. وهي بعد قطر أصيل من هذه الأقطار لا تشوب عروبه شائبة". واعتبر دروزه المشروع الصهيوني نقيضاً للمشروع العربي.⁽³⁾

وهناك نص آخر يعزز الرأي السابق أورده السكاكيني في مذكراته. فعندما ناقش (مع راجب النشاشيبي) المخاطر التي تنتظر الأمة، لخصها بالصهيونية والتجزئة. وأكد أن مقاومة الصهيونية تتطلب الإتحاد، وإذا لم نتحد في "مقاومة الصهيونية ذهبت فلسطين من أيدينا وعرضنا غيرنا للخطر، وإذا خسرت أمة بلادها خسرت كل شيء". أما التجزئة، فمهما "بلغنا من الانحطاط ومهما اختلفنا في الأخلاق والأدواق والعادات، فإن تلافى ذلك ميسور إذا اتحدنا. ولكن إذا تجزأت بلادنا وأصبحت كل قطعة من بلادنا في يد دولة، فإننا لا نلبث أن نصبح أمماً مختلفة لا تريدنا الأيام إلا اختلافاً". وبالتالي "لا نستطيع أن يكون لنا وجود قومي إلا إذا بقيت بلادنا لنا من أقصاها وجمعتنا الوحدة العربية". وأكد أن احترام العرب مقرون بوحدتهم⁽⁴⁾.

¹ - الكيالي، فلسطين، ص94.

² - المصدر نفسه، ص97.

³ - دروزه، القضية، ج1، ص24.

⁴ - السكاكيني، يوميات، ص179.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

وكان السكاكيني يعتقد انه من الخطأ بل من دلائل الضعف "أن نحصر قوانا في دوائر صغيرة" واستشهد بالمشروع الصهيوني القائم على دعم يهود العالم، فقال: "الأمة اليهودية لم يقم بها يهود إنكلترا أو فرنسا أو روسيا وحدهم، بل عمموا الدعوة إلى كل يهودي في العالم في مشارق الأرض ومغاربها". وتساءل "لماذا لا نفعل مثلهم؟"⁽¹⁾.

إن الأهمية التاريخية للنصوص السابقة تكمن في إشارتها إلى وجود تيار وحدوي لجأ إلى العروبة باعتبارها صمام أمان من الخطر الصهيوني. وقد بادر ذلك التيار (منذ عام 1918م) إلى تأسيس (النادي العربي) و(المنتدى الأدبي) في القدس. واشتركا الإثنان في المناداة بالوحدة السورية⁽²⁾. واتخذ المنتدى الأدبي من شعار (باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت) شعاراً له⁽³⁾.

وأخذت فكرة انضمام فلسطين إلى سوريا تنتشر وتتمكن، وأشار إلى ذلك السكاكيني بقوله "يقولون إن فلسطين وسوريا أختان اشتركتا في مصائب كثيرة قبل اليوم وفي التطلع إلى الحرية والاستقلال معاً، فيجب أن يشتركا الآن في مصيرهما ولا يجوز بوجه من الوجوه بتر إحداهما عن الأخرى مهما كان ذلك المصير"⁽⁴⁾.

وقد ناقش السكاكيني هذه الفكرة، قبيل انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، مع عدد من الوجدويين الفلسطينيين من أمثال (رشدي الإمام، الحاج أمين الحسيني، سعيد الخطيب، محمد يوسف الخطيب، عمر الزعني، الدكتور زكي أبو السعود، شكري التاجي، أبو الفضل إسعاف النشاشيبي وآخرون). وقد أكد أولئك على فكرة الأمة العربية وأن فلسطين جزء منها. وكان هذا التوجه معاكساً لتصور البعض بشأن حق اختيار الحكومة في فلسطين (بمعنى فلسطين للفلسطينيين). وانتهى نقاش السكاكيني مع الوجدويين إلى اتفاق بتوحيد كلمة الوفود على عقيدة الجامعة العربية وأن فلسطين ليست للفلسطينيين بل هي للجامعة العربية⁽⁵⁾ في إشارة إلى الوحدة السورية.

¹ - المصدر نفسه، ص 155.

² - الحوت، القيادات، ص 88-89 / أنظر: البديري، خليل (1982) - ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية. منشورات صلاح الدين، القدس، ص 17، وسيشار إليه: البديري، الحركة الوطنية.

³ - الأحمد، فلسطين، 149-150.

⁴ - السكاكيني، يوميات، ص 11.

⁵ - المصدر نفسه، ص 165-166.

د. مروان جرار

وفي المؤتمر العربي الفلسطيني الأول (القدس 27 كانون ثاني-9 شباط 1919م)⁽¹⁾، والذي ضم اثني عشر عضوا من أنصار الوحدة من أصل 27 عضوا⁽²⁾، كان تأثير الاتجاه الوحدوي واضحا، وتجسد ذلك بتأكيد المؤتمر على تسمية فلسطين (سوريا الجنوبية)⁽³⁾، واستخدمت هذه التسمية في مذكرة المؤتمر إلى مؤتمر الصلح . وجاء فيها "إنا لا نعتبر فلسطين إلا جزءا من أجزاء سوريا العربية لم تتفصل عنها في دور من أدوارها، تربطنا وإياها الروابط القومية والدينية واللغوية والأخلاقية والاقتصادية والجغرافية"، وبالتالي "نريد أن تكون مقاطعتنا هذه جنوبي سوريا -أي فلسطين- غير منفصلة عن الحكومة السورية العربية المستقلة المرتبطة بالوحدة العربية"⁽⁴⁾؛ ولأجل ذلك تقرر في المؤتمر إرسال وفد إلى باريس لتأكيد هذه المطالب⁽⁵⁾. ليس من شك أن ما تمخض عنه المؤتمر الفلسطيني الأول قد جاء مخيبا لآمال بريطانيا، فقد سمحت السلطة العسكرية بعقد المؤتمر ظنا منها بأنه سوف يتخذ من القرارات ما يوافق أهواء سياستها. وتوقع الجنرال ستورز أن يتمخض المؤتمر عن المطالبة بحكومة ذاتية تحت الحماية البريطانية شريطة أن تعطى الضمانات للحد من النفوذ الصهيوني. وأكد أن حكومة كهذه ستؤدي في النهاية إلى فصل فلسطين عن سوريا.

إلا أن المؤتمر انتهى برفض التبعية لكل من فرنسا وبريطانيا على السواء، وبرفض الشعار الإقليمي (فلسطين للفلسطينيين)⁽⁶⁾. وتأكدت هذه المطالب في ثلاثة عرائض- من الوجهاء والمخاتير في نابلس وجنين والناصره- مرفوعة إلى مؤتمر السلم. وبتوقف عند عريضة وجهاء نابلس التي أكدت إجماع الفلسطينيين على التمتع بالاستقلال والوحدة العربية، وطالبت بعدم فصل

1- الحوت، القيادات، ص 65.

2- الكيالي، تاريخ، ص 102/ أنظر: دروزه، مذكرات، ج 1، ص 331.

3- أنظر: تقرير تاريخي وسياسي عن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول إلى مؤتمر الصلح في باريس في (شباط 1919) في: فرات، وثائق، ص 6-7.

4- أنظر مذكرة المؤتمر العربي الفلسطيني الأول إلى مؤتمر الصلح في باريس 2/3 1919 في: حوراني، جذور، ص 444-445.

5- أنظر قرار المؤتمر العربي الفلسطيني الأول بإرسال وفد إلى مؤتمر الصلح في باريس 1919/2/28 في: فرات، وثائق، ص 9/ للمزيد أنظر: دروزه، مذكرات، ج 1، ص 330.

6- الحوت: القيادات، ص 98.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

فلسطين عن سوريا " للعلاقات القومية والدينية والجغرافية والتاريخية التي جعلت هذين البلدين جزءا واحدا لا يتجزأ"⁽¹⁾.

ورأى وجهاء طولكرم أن فصل فلسطين عن سوريا"لا يوافق الحق والعدل من جهة، وسبب لأضرار عظيمة مادية وأدبية تلحق بالسكان من جهة أخرى". كما أنه يتعارض وسياسة الحلفاء الذين" يعتقدون مبدأ توحيد الشعوب في البلاد المتجاورة"⁽²⁾.

أما الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا ، فقد حذرت في مذكرتها إلى الجنرال وطسن(المدير العام للبلاد) من مخاطر فصل فلسطين عن سوريا ؛لأن ذلك يعني " إعطاء فلسطين لليهود " بعد تجزئتها وسلخها "مما يعني تقليل أعداد العرب، وزيادة أعداد اليهود " .وبالتالي ستصبح لهم الأثرية في كل شيء " .وحذرت من المخاطر المترتبة على وضع البلاد العربية تحت إشراف أجنيبين " بحيث تكون فرنسا الدولة المبغضة لليهود والمعاكسة للفكرة الصهيونية في سوريا، وإنكثرا المتساهلة معهم ...في فلسطين" مما يعني" القضاء علينا وعلى بلادنا القضاء المبرم"⁽³⁾.

وقبيل وصول لجنة التحقيق الأمريكية إلى البلاد ، عقد اجتماع في القدس في 12 نيسان 1919 حضره(خليل السكاكيني، راغب النشاشيبي،إسماعيل الحسيني، كامل الحسيني،سعيد الحسيني، موسى كاظم الحسيني، عارف الدجاني، علي جار الله ، راغب أبو السعود،إسعاف النشاشيبي، أمين الحسيني ، عزة دروزه ، وحافظ كنعان). وتم الاتفاق على تقديم المطالب التالية إلى لجنة التحقيق، وهي:

1- أن تكون سوريا التي تمتد من جبال طوروس شمالا إلى ترعة السويس جنوبا مستقلة إستقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية."

¹ - أنظر: ثلاث عرائض من الوجهاء في نابلس وجنين والناصرية يحتجون فيها على سياسة الوطن القومي ويطالبون بعدم فصل فلسطين عن سورية. في: فرات، وثائق، ص 10 .

² - أنظر احتجاج مخاتير وأئمة وأعيان طولكرم على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وسلخ فلسطين عن سوريا العربية المرفوع إلى مؤتمر الصلح العام/شباط/ 1919/ في: الكيالي، وثائق، ص 5-7.

³ - أنظر عريضة الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا المقدمة إلى الجنرال (وطسن المدير العام للبلاد) حول الهجرة والنوايا الصهيونية في فلسطين ، يافا 1919 ، في : زقوت، وثائق، ج 1 ، ص 171-173.

د. مروان جرار

2- أن تكون فلسطين التي هي جزء لا ينفك عن سوريا مستقلة إستقلالاً داخلياً تختار حكامها من الوطنيين بنفسها حسب رغبات أهلها وحاجات البلاد⁽¹⁾.

ولا يمكن أن نتجاوز القرارات التي اتخذها المؤتمر السوري العام الذي عقد في (8 حزيران 1919م) واشتركت فيه فلسطين اشتراكاً فعلياً، وتم التأكيد على الوحدة السورية ومن ضمنها فلسطين. ولتأكيد ذلك، تقدم المؤتمر بمقررات إلى لجنة (كنج-كرين) تؤكد ذلك⁽²⁾. وعندما وصلت اللجنة الأمريكية القدس (في 15 حزيران) بادر النادي الأدبي والمنتدى الأدبي إلى تعليق لافتات تؤكد تلك المطالب، إلا أن السلطات البريطانية اعترضت عليها وأزالتها⁽³⁾.

وقد أشار تقرير لجنة (كنج-كرين) إلى حقيقة الموقف الفلسطيني من الوحدة والاستقلال، وأكد إجماع المسلمين (وهم أربعة أخماس السكان) على المطالبة باستقلال سوريا المتحدة. لكن التقرير أشار إلى معارضة فئة معروفة من الموظفين لهذا التوجه⁽⁴⁾. ويبقى السؤال يدور حول من هي تلك الفئة؟.

لقد وصف تقرير اللجنة هذه الفئة بقوله: "تسير مع تيار النفوذ السياسي"، وأنها فئة موظفين. وهذا يعني أنها مقربة من الإدارة البريطانية⁽⁵⁾ والصهيونية⁽⁶⁾. وهناك نص أورده السكاكيني- في معرض حديثه عن السياسة الصهيونية- يوضح ذلك. حيث قال: "خافوا من الوحدة العربية فجعلوا يبشرون بفكرة فلسطين للفلسطينيين وقد ساعدتهم الحكومة في ذلك، فاستدعت أحد صناعاتها من العمال⁽⁷⁾ السوريين في حكومة فيصل في دمشق إلى القدس" وحاول إقناع البعض بفكرة فلسطين للفلسطينيين. ولقي هذا التوجه قبولا من بعض أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس (من يعارض عن سذاجة إلحاق فلسطين بسوريا). وأضاف قائلاً: "ولما لم ينالوا من الأمة شيئاً، جعلوا يدورون من وراء خديعة الأمراء والزعماء،

1- السكاكيني، يوميات، ص 175 / أنظر: دروزه، مذكرات، ج 1، ص 345.

2- السفري، فلسطين، ص 27.

3- السكاكيني، يوميات، ص 186.

4- أنظر: تقرير اللجنة الأمريكية المسماة لجنة كنج-كرين حول الأوضاع في فلسطين / في زقوت:

وثائق، ج 1، ص 174-176.

5- المصدر نفسه.

6- السكاكيني، يوميات، ص 173.

7- الرجل الذي استدعته هو الجنرال جبرائيل حداد/ أنظر: دروزه، مذكرات. ج 1، ص 334.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

وقد فاتهم أن هذا العصر عصر الأمم، فكل مفاوضة أو معاهدة لا يؤخذ فيها رأي الأمة فلا قيمة لها" (1).

ويجب الإشارة إلى أنه بالرغم من التعلق بمفهومى الإستقلال والوحدة لدى الفلسطينيين، إلا أن هذه القضية أثارت تخوفاً لدى البعض. الذي تساءل قائلاً: "هل نجد بين رجالنا من يصلح أن يكون مدير عاماً أو ناظر مالية أو ناظر معارف أو ناظر البريد والتلغراف أو مدير البوليس؟ من منا إذا تولى أمراً قام بأعبائه أحسن قيام؟".

ويبدو أن تجربة الحكومة السورية في دمشق تركت أثراً سيئاً عند البعض، فهي تعزل " كل يوم مأموريها وتنصب غيرهم"، ومن هنا رأى البعض إمكانية الإستقلال مع (إنتداب مستشارين) في إشارة إلى المعونة الأجنبية(2). ولكن هذا الرأي لم يصمد أمام مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني الأول وما تلاه من مذكرات أكدت على الاستقلال التام والناجز ضمن الوحدة السورية كما أشرنا .

وبالرغم من تجاهل الحكومة البريطانية (والحلفاء) لهذه المطالب، إلا أن الفلسطينيين تمسكوا بها.، وتؤكد ذلك من جديد في المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني في دمشق (27 شباط 1920م)(3) (بحضور ممثلين عن المناطق السورية)(4). والجديد في قرارات ذلك المؤتمر هو "رفض أية حكومة وطنية أو إجماع سياسي يمكن أن يعقد في فلسطين قبل أن تعترف السلطات المحلية بمطالب الفلسطينيين" ومنها عدم فصل فلسطين عن سوريا والاستقلال السياسي التام، كما تقرر رفض أي مسعى (من أبناء الوطن) إذا جاء مناقضاً لذلك (5).

ويبدو أن التشدد في الخطاب السياسي الفلسطيني المتمسك بالوحدة السورية والاستقلال التام، قد أثار خشية الملك فيصل من غضب بريطانيا، فأعاد (في 3 أيار 1920م) تشكيل حكومته التي سبق الإعلان عنها (في 8 آذار 1920م) بحيث لم تعد تضم وزير الخارجية الفلسطيني

1- نقلاً عن: الحوت، القيادات، ص 98.

2- السكاكيني، يوميات، ص 173.

3- السفري، فلسطين، ص 28

4- أنظر: تقرير من الكابتن رويوند المسؤول البريطاني السياسي في مصر إلى وزير الخارجية اللورد كرزون في 27 آذار 1920 /في حلاق، حسان(1998)-فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية(وثائق ومراسلات تتشر للمرة الأولى)، ط1، منشورات روائع مجدلاوي، عمان، ص 233-234. وسيشار إليه: حلاق، فلسطين.

5- حلاق، فلسطين، ص 233-234/أنظر السفري، فلسطين، ص 28.

(سعيد الحسيني) الذي هو الفلسطيني الوحيد بين أعضاء الحكومة التي رأسها فيصل. وجاء هذا التعديل بعد أن قرر مجلس الحلفاء وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.⁽¹⁾ مما يعني تطبيق الفصل الفعلي لفلسطين عن سوريا، ثم وضع الفلسطينيين وجهاً لوجه أمام الخطر الصهيوني والقمع البريطاني، مما دفع بالجمعيات الإسلامية المسيحية إلى الاحتجاج إلى مؤتمر السلم على الترتيبات الجديدة⁽²⁾ والتي اعتبرتها الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس مساساً بالحقوق المقدسة للفلسطينيين.⁽³⁾ أما عزة دروزه، فقد اعتبر في مقال له في صحيفة الأردن الدمشقية أن "ليس من حق ممثلي الإنكليز والفرنسية والصهيونية أن يفعلوا ما يريدون ببلد تحرر بفضل دماء أبنائه الذين هم على استعداد لسفك المزيد من الدماء، إذا دعت الضرورة لتحقيق أهدافهم"⁽⁴⁾. ولكن سرعان ما أثرت الإجراءات الجديدة على الخطاب السياسي الفلسطيني وظهر أن على الفلسطينيين تبني إستراتيجية جديدة⁽⁵⁾ جسدها المؤتمر الفلسطيني⁽⁶⁾ العربي الثالث الذي عقد في حيفا في الفترة ما بين (13-19 كانون أول 1920م)⁽⁷⁾. فقد أشار المؤتمرون إلى أنهم يمثلون "جميع طبقات الشعب الفلسطيني" في إشارة إلى سقوط البعد القومي. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تمت الدعوة إلى تشكيل حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي ينتخب أعضاءه" الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى أول الحرب"⁽⁸⁾ دون أن تصدر عن المؤتمر أي طعون في شرعية الانتداب البريطاني أو أي تلميح إلى الوحدة مع سوريا. والواضح أن السكوت عن المطالبة بتلك الوحدة يعود إلى سيطرة الفرنسيين على سوريا، رغم وجود من يزعم أن ذلك ثم أيضاً "نكاية" بفيصل الذي تخلى عن فلسطين في مؤتمر الصلح.

¹ - الحوراني، جنور، ص 41-42 .

² - أنظر احتجاج الجمعيات الإسلامية المسيحية على فرض الانتداب ودمج وعد بلفور فيه/ الكيالي، وثائق، ص 15-16.

³ - أنظر: احتجاج الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس إلى مؤتمر الصلح في باريس في أيار 1920 تضمن المطالبة باستقلال البلاد السورية ورفض الهجرة اليهودية /في: حلاق، فلسطين، ص 240-241.

⁴ - الكيالي، تاريخ، ص 120.

⁵ - المصدر نفسه، ص 138.

⁶ - في السابق كان يسمى المؤتمر العربي الفلسطيني. أما الآن، فهو المؤتمر الفلسطيني العربي/ أنظر: الكيالي، وثائق، ص 16.

⁷ - أنظر محاضر جلسات المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في: فرات، وثائق، ص 15-31.

⁸ - أنظر تقرير المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث المرسل إلى المندوب السامي/ في الكيالي، وثائق، ص 16-17.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

ومهما كانت الدوافع التي حدثت بالمؤتمر إلى اتخاذ هذه المواقف، فقد كانت قراراته بداية مرحلة جديدة نشطت فيها الحركة الوطنية الفلسطينية منفردة دون الاهتمام عموماً بما يجري في الدول العربية المجاورة. كما أن الحركات الوطنية العربية في تلك الدول انتهجت بدورها النهج ذاته، فأعرضت عن الاهتمام بما يجري داخل فلسطين عموماً. واستمرت تلك المرحلة حتى العام 1936⁽¹⁾.

الاستنتاجات:-

1- تعتبر الفترة (1918-1920م) من أدق وأخطر مراحل القضية الفلسطينية، لأنها أظهرت وجود صراع حقيقي بين قوميتين أفرزتا مشروعين متناقضين. أحدهما صهيونياً (إمبريالياً) له امتداداً دولياً. أما الآخر، فهو عربي متوقع في حدود فلسطين في الغالب. والخطورة أن المشروع الصهيوني توفرت له قيادة موحدة لها خطاب سياسي موحد وبرنامج موحد، في حين افتقر المشروع العربي إلى القيادة الموحدة والخطاب السياسي الموحد والبرنامج الموحد. وفي الوقت الذي سار فيه المشروع الصهيوني بخطوات واضحة أفرزت مواقف محددة على صعيد العلاقة مع بريطانيا (والحلفاء) والعرب، واجه السياسيون العرب إشكالية وحيرة في التعامل مع التطورات الجديدة وعلى رأسها (الاحتلال البريطاني، المشروع الصهيوني، الاستقلال والوحدة). وفي الوقت الذي اندفع فيه فريق نحو الثقة العمياء ببريطانيا مع دعوة صريحة للتبعية لها، وجد فريق آخر اتسم بالتحفظ والشك بجدوى التبعية. بمعنى انقسام (فلسطيني - فلسطيني). وكانت النتيجة خطابات سياسية متضاربة في المعظم، عكست مصالح فئات محددة (البرجوازيين، وكبار الملاك، وبعض القيادات الدينية) وحرمت الفئات الأخرى من المشاركة في صياغة هذه الخطابات التي عكست تبايناً ليس فقط بين القيادات المترتبة على رأس هرم الحركة الوطنية، بل أيضاً تبايناً بين الشارع الفلسطيني وبين تلك القيادات على اختلافها .

2- يتضح وجود وعي فلسطيني متراكم، وإدراك تام لمخاطر المشروع الصهيوني بكل تجلياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مع إدراك للدور البريطاني الداعم لذلك المشروع. وكان ذلك الوعي محصلة لسنوات عدة من مشاهدة ما يجري على أرض الواقع من استيطان وهجرة وسرقة للأرض الفلسطينية من جهة، وإدراك الفارق الكبير بين الوعود التي تعهد بها

¹ - جريس، تاريخ، ج 2، ص 46-47 .

د. مروان جرار

المفاوض البريطاني للعرب (بالوحدة والاستقلال)، وبين الترتيبات الفعلية التي كانت بريطانيا تعدها أو أعدتها لدفع مصير البلدان العربية في اتجاه يتناقض مع الاتجاه إلى الوحدة والاستقلال. كما وجد الفلسطينيون أنفسهم في مواجهة الخطر الصهيوني الذي أصبح فضلا عن قوة الدفع السياسية والمالية القادمة من الغرب يستند إلى حراب انجليزية. وبالرغم من ذلك، صيغت الخطابات السياسية بصورة ودية إزاء بريطانيا، وذلك انسجاما مع السياسة العامة التي انتهجها الوجهاء السياسيون في فلسطين وبخاصة أعضاء (الجمعيات الإسلامية-المسيحية) مع وجود فروق بين مدينة وأخرى. وكانت الحركة القومية داخل فلسطين وخارجها تحلم بإمكانية التحالف مع بريطانيا لنيل الاستقلال والوحدة وإجهاض المشروع الصهيوني (أحيانا)، وعندما تأكد للعرب الدعم البريطاني للمشروع الصهيوني، فإن العرب لم يطوروا خطاباً سياسياً معادياً لها، بل سجلوا بعض الانتقاد لسياساتها أحيانا مع التهديد بطلب المشورة الأمريكية بدلا من البريطانية.

3- إن الرفض الفلسطيني انصب في الأساس ضد الحركة الصهيونية وضد تجليات مشروعها على الأرض الفلسطينية في الهجرة والاستحواذ على الأرض، مع تفريق بين المهاجر اليهودي إلى فلسطين وبين اليهودي المقيم في فلسطين. وبالرغم من تعدد النوادي والمؤسسات التي تبنت التمثيل الفلسطيني، فإنها أجمعت في خطاباتها السياسية على أنه لا حق للصهاينة في المطالبة بوطن قومي. وكان ذلك قاسما مشتركا بين الخطابات السياسية بغض النظر عن الدوافع التي قد تختلف من نخبة سياسية إلى أخرى. بمعنى أدق طبيعة التهديد الذي يشكله المشروع الصهيوني على تلك النخب. فالنخبة السياسية في يافا نظرت للتهديد الصهيوني في المعظم على أنه تهديد اقتصادي بعكس النخبة في القدس التي اعتبرته في الغالب تهديدا لنفوذها السياسي والاجتماعي.

4- يتضح عمق الفكر القومي في صفوف الفلسطينيين قيادات و جماهير، فالاستقلال والوحدة (للبلاد السورية بما فيها فلسطين) قضية أساسية في الخطاب السياسي الفلسطيني مع وجود تصورات عدة حول شكل الاستقلال وآلية التوصل إليه. فتارة استقلالا تاما، وتارة ثانية استقلالا داخليا مع الارتباط بالبلاد السورية، وتارة ثالثة استقلالا مع الارتباط بعلاقة (محددة) بدولة كبرى. ووجد تيار وحدوي لجأ إلى العروبة (الوحدة) باعتبارها مطلبا أساسيا؛ لوقف الزحف الصهيوني على فلسطين بكل تجلياته (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية) إدراكا من الفلسطينيين لتفوق الصهاينة؛ نتيجة لتفوق الغرب على الشرق. وبالرغم من تراجع الخطاب الوحدوي (مؤقتاً) في المؤتمر الفلسطيني الثالث، إلا أنه سرعان ما عاد إلى

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

الواجهة من جديد. وسقط الطرح القطري الذي شجعتة بريطانيا من خلال تكريس شعار فلسطين للفلسطينيين .

5- حرص الفلسطينيون على تقديم خطاب (إسلامي- مسيحي) قصد منه إجهاض أي مسعى لتمزيق وحدتهم من جهة، وإحراج لبريطانيا (المسيحية) لوقف دعمها للمشروع الصهيوني من جهة أخرى. ولكن ذلك كان ذا مدلول سيء أحيانا، فالخطاب كرس فكرة الشعب الطوائف .

6- جاءت الفرصة الحقيقية لتوحيد الخطابات السياسية في خطاب موحد في المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، لكن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما تشرذم الخطاب السياسي إلى خطابات كما كان الحال قبل المؤتمر.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

- 1- الأحمد، نجيب(1985)-فلسطين تاريخا ونضالا.ط1 ، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية، عمان.
- 2- أيوب، سمير(1984)-وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني. ط1، (مرحلة زرع المؤامرة). صامد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 3- البديري، خليل(1982) - ستة وستون عاما مع الحركة الوطنية الفلسطينية.ط1 ، منشورات صلاح الدين، القدس.
- 4- جامعة الدول العربية(الإدارة العامة لشؤون فلسطين)، (1957)- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. ط1 ، ج1، القاهرة.
- 5- جريس، صبري(1986)-تاريخ الصهيونية(1862-1948). (الجزء الثاني)، (الوطن القومي اليهودي في فلسطين 1918 -1939)، مركز الأبحاث، بيروت.
- 6- حلاق، حسان(1998)-فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية(وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى).ط1، منشورات روائع مجدلاوي، عمان.
- 7- حداد، يوسف،(1981)- خليل السكاكيني(حياته، مواقفه، آثاره). ط1، الإتحاد العام للكتاب والصحفيين العرب، (د.م).
- 8- الحوت، بيان نويهض(1981)-القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين(1917-1948)، ط1 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

د. مروان جرار

- 9- حوراني، فيصل (ب.ت)- جذور الرفض الفلسطيني (1918-1948). ط1 ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله (فلسطين) .
- 10- خلة، كامل (1974)- فلسطين والانتداب البريطاني (1920- 1939). ط1، مركز الأبحاث، بيروت.
- 11- دروزه. محمد عزة (1993)-مذكرات محمد عزة دروزه، (1887- 1984). ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 12- دروزه، محمد عزة (1959) -القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها (تاريخ ومذكرات وتعليقات)، ط1، منشورات المكتبة العصرية (صيدا- بيروت).
- 13- زقوت، ناهض (2003) -وثائق القضية الفلسطينية. إعداد ناهض زقوت، ط1 ،منشورات المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة-فلسطين .
- 14- السفري، عيسى (1937)- فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية (سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة). ط1، مكتبة يافا الجديدة، يافا.
- 15- السكاكيني، خليل (1955)-كذا أنا يا دنيا (يوميات خليل السكاكيني). أعدتها للنشر هالة السكاكيني، ط1 ، المطبعة التجارية ،القدس.
- 16- الغوري، إميل (1972)- فلسطين عبر ستين عاماً. ط1، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت.
- 17- فرات، يهوشع، (ب.ت)- صراع عرب فلسطين (1918- 1939).مجموعة وثائق وشهادات. ط1، الجامعة العبرية، القدس.
- 18- الكيالي، عبد الوهاب (1968)-وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918- 1939). جمع وتصنيف عبد الوهاب الكيالي، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- 19- الكيالي، عبد الوهاب (1990)-تاريخ فلسطين الحديث. ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن.
- 20- محافظة، علي (1989) - الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918- 1948)، ط1، مركز الكتب الأردني عمان.
- 21- منظمة التحرير الفلسطينية (دائرة الثقافة)، (1987م) -وثائق فلسطين (مائتان وثمانون وثيقة مختارة 1839-1987). ط1، دائرة الثقافة، بيروت.

الخطاب السياسي الفلسطيني في ظل الإدارة العسكرية البريطانية

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1 - Bintwich.,Norman., Mandate Memories(1918-1948).Hogarth press,London,1965.
- 2-Esco Foundation For Palestine.,Inc.,Palestine(AStudy of Jewish,Arab,And British Policies.volume(1)),Kraus Reprint Co, New york, 1970.
- 3- Ingrams.,Doreen .,Palestine Papers(1917-1922).George Brazillier,New York, 1972.
- 4- General Zionist Archives., Jerusalem, Report of the Executive Zionist Organization to the X11 Zionist Congress. National Lebour Press London, 1921.
- 5- Khalidi.,Walid., From Haven to Conguest (Reading in Zionism and the Palestine problem Until 1948). Edited with and Introduction by Walid Khalidi,The Institute For Palestine Studies,Beirut, 1971.
- 6- Khorl.,Fred., the Arab-Israeli Dilemma. Syracuse University Press, New York, 1985.
- 7- Mattar., Philip., the Mufti of Jerusalem. Colombia university press, New York, 1988.
- 8- Royal Institute of International Affairs.,Great Britain and Palestine (1915-1945. Hyperion Press, Connecticut, 1946.
- 9- Storrs.,Ronald., The Memories of sir Ronald Storrs,Arno press, New york, 1972 .